ولابدّ ان يكون المستند اليه واجب الوجود لذاته غنيا في وجوده بنفسه غير مفتقر وهو الذي اعطى الوجود بذاته لهذا الحادث فانتسب اليه اي هذا الحادث الى الواجب الوجود لذاته ولما اقتضاه لذاته كان واجبا به
اي ولما اقتضى الواجب لذاته هذا الحادث صار الحادث واجبا بالواجب الوجود ويجوز ان يكون ضمير الفاعل راجعا الى الحادث اي ولما اقتضى الحادث لذاته من يوجده وهو الواجب كان الحادث واجبا به اذ المعلول واجب بعلته ولما كان استناده اي استناد الحادث الى من ظهر عنه لذاته اقتضى ان يكون على صورته فيما ينتسب اليه من كل شيء من اسم وصفة ما عدا الوجوب الذاتي فان ذلك لا يصح في الحادث وان كان واجب الوجود ولكن وجوبه بغيره لا بنفسه اي اقتضى هذا الاستناد ان يكون
الحادث على صورة الواجب اي يكون متصفا بصفاته وبجميع ما ينتسب اليه من الكمالات ما عدا الوجوب الذاتي والا لزم انقلاب الممكن من حيث هو ممكن واجبا وذلك لانه اتصف بالوجود والاسماء والصفات اللازمة للوجود فوجب ايضا اتصافه بلوازم الوجود والا يلزم تخلف اللازم عن الملزوم ولان المعلول اثر العلة والآثار بذواتها وصفاتها دالة على صفات المؤثر وذاته ولا بدّ ان يكون في الدليل شيء من المدلول لذلك صار الدليل العقلي ايضا مشتملا على النتيجة فان احدى مقدمتيه مشتملة على موضوع النتيجة والاخرى على محمولها والاوسط جامع بينهما ولان العلة الغائية من ايجاد الحادث عرفان الموجد كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة تستلزم معرفة المعبود ولو بوجه مع ان ابن عباس رضي الله عنه فسّرها هنا بالمعرفة ولا يعرف الشيء الا بما منه في غيره لذلك قال علي حين سئل بم عرفت الله عرفت الاشياء بالله اي عرفته به اولا ثم عرفته بغيره ولما كان وجوده من غيره صار ايضا وجوبه بغيره وغير الانسان من الموجودات وان كان متصفا بالوجود لكن لا صلاحية له لظهور جميع الكمالات فيه كما مرّ في اول الفصل وقوله لذاته يجوز ان يكون متعلقا بالاستناد اي ولما كان الاستناد الحادث الى من يوجده لذاته اقتضى على صورة موجده ويجوز ان يكون متعلقا بظهر وعلى هذا ضمير لذاته ويجوز ان يعود الى من ويجوز ان يعود الى الحادث وعلى الاول معناه لما كان استناد الحادث الى موجد ظهر الحادث عنه لاقتضاء ذات الموجد اياه اقتضى ان يكون على صورته وعلى الثاني ظهر لاقتضاء ذات الحادث اياه
ثم لنعلم انه لما كان الامر على ما قلناه من ظهوره بصورته اي ظهور هذا الحادث وهو الانسان الكامل بصورة الحق وضمير انه للشان ومن بيان ما احالنا في العلم به اي بالحق على النظر في الحادث بقوله تنبيه عليه من عرف نفسه فقد عرف ربه وذكر انه ارانا اياته فيه اي في الحادث بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وانما قدم اراءة الايات في الافاق لانها تفصيل مرتبة الانسان وفي الوجود العيني مقدم عليه وايضا

بم يفيما
كان
ان يكون
السلام

روية الايات

٥٠

يوصف

رؤيه الايات مفصلا في العالم الكبير المحجوب اهون من رؤيتها في نفسه وان كان بالعكس اهون للعارف فاستدللنا بنا عليه كالاستدلال من الاثر الى المؤثر فما وصفناه بوصف الا كنا نحن ذلك الوصف اي كنا نحن متصفا بذلك الوصف ولما كانت الصفات الحقيقية عين هذه الاعيان الحادثة على ما قررنا من ان الذات مع صفة تصير اسما وعينا ثابتة والعالم من حيث الكثرة ليس الا مجموع الاعراض قال كنا نحن ذلك الوصف وفي بعض النسخ انا كنا ذلك الوصف الا الوجوب الذاتي الخاص اي بالحق فلما علمناه بنا ومنا كما نسبنا اليه كل ما نسبناه الينا من الكمالات لا النقايص الا ما نسبه الحق الى نفسه منها وبذلك وردت الاخبار الالهية مثل ان الله خلق ادم على صورته ولنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ومرضت فلم تعدني وغير ذلك من القرض والاستهزاء والسخرية والضحك كقوله واقرضوا الله قرضا حسنا الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون سخر الله منهم وضحك الله مما فعلتما البارحة على السنة التراجم من الانبياء والاولياء الينا فوصف اي الحق نفسه لنا بنا اي بصفاتنا ولما كانت اعياننا الى عيننا الثابتة من وجه كما مر قال بنا فاذا شهدناه شهدنا نفوسنا لان ذواتنا عين ذاته لا مغايرة بينهما الا بالتعين والاطلاق او شهدنا انفسنا فيه لانه مرآة ذاتنا واذا شهدنا اي الحق شهد نفسه اي ذاته التي تعينت وظهرت في صورتنا او شهد نفسه فينا لكوننا مرآة لذاته وصفاته ولا نشك انا كثيرون بالشخص والنوع يجوز ان يكون انا عبارة عن لسان اهل العالم اي اهل العالم كثيرون بالاشخاص والانواع التي فيه ويجوز ان يكون عن لسان الافراد الانسانية اي انا كثيرون بالشخص وبحسب الانواع التي فينا لكوننا من العالمين الروحاني والجسماني وتوبد الثاني ما بعده وهو وانا وان كنا على حقيقة اي وان كنا مشتملة على نوعية هي واحدة تجمعنا فنعلم قطعا ان ثم فارقا به اي بذلك الفارق تميزت الاشخاص بعضها عن بعض ولولا ذلك اي الفارق ما كانت الكثرة في الواحد اي حاصلة ومتصورة في الواحد فكذلك ايضا وان وصفنا اي الحق بما وصف به نفسه من جميع الوجوه فلا بد من فارق لما شبّه في الاول واراد ان يبين هنا يجمع بين التشبيه والتنزيه على ما هو طريقة الانبياء وليس ذلك الفارق الا افتقارنا اليه في الوجود وتوقف وجودنا عليه لامكاننا وغناه عن مثل ما افتقرنا اليه وانما حصر الفارق في افتقارنا وغناه لان غيرهما ايضا عائد اليهما سواء كان وجوديا او عدميا فبهذا صح الازل والقدم الذي انتفت عنه الاولية التي لها افتتاح الوجود عن عدم فلا تنسب اليه الاولية مع كونه الاول اي بسبب هذا الغناء صح له ان يكون ازليا وابديا وقديما في ذاته وصفاته وانما وصف الازل والقدم بقوله الذي انتفت عنه الاولية بمعنى افتتاح الوجود عن العدم لان الاعيان والارواح ايضا ازلية لكن ازليتها وقدمها زمانية لا ذاتية وازلية الحق ذاتية لغناه

حصه
له

Copyright © King Saud University